

مفاوضات - الأقاليم الثلاثة (الثالث)

حضرة عبد البهاء

مترجم. اللغة الأصلية الفارسية



الأقاليم الثلاثة - من مفاوضات عبد البهاء

السؤال: ما المقصود من الثالث والأقاليم الثلاثة؟

الجواب: إنّ حقيقة الألوهية المقدّسة عن أن تدركها الكائنات، المنزهة عن أن يتصورها ذوو العقول والأفهام، هذه الحقيقة الربانية لا تقبل التقسيم، لأنّ التقسيم والتعدّد من خصائص الخليقة الممكنة الوجود وليس من العوارض الطارئة على واجب الوجود، إنّ الذات الإلهية مقدّسة عن التوحيد فما بالك بالتعدّد، والحقيقة الربانية هي أسمى من أن يتصور لها مقام أو مرتبة لأنّ ذلك عين النقص و منافٍ للكمال، وأمر ممتنع ومحال، لأنّها ما زالت ولا تزال في علوّ التقديس والتنزيه، وكلّ ما يذكر من الظهور والإشراق الإلهي فالمقصود منه هو التجليّ الإلهي لا التنزّل في مراتب الوجود. فالحقّ كمال محض والخلق نقصان صرف وتنزّل الحقّ في مراتب الوجود لهو عين النقص، ولكنّ ظهوره وإشراقه كتجليّ الشمس على المرأة الصافية اللطيفة الشفافة، فجميع ما في الكون آيات باهرات للحقّ كالكائنات الأرضية التي سطعت عليها أشعة الشمس ولكنها تلقي هذه الأشعة على الصحارى والجبال والأشجار والأثمار على قدر تظهر وتتربّي وتصل إلى الغاية المقصودة من وجودها.

وأما الإنسان الكامل فهو كالمراة الصافية التي ظهرت وبرزت فيها شمس الحقيقة بجميع صفاتها وكمالاتها، لهذا كانت الحقيقة المسيحية كالمراة الصافية الشفافة في نهاية اللطافة والطهارة، فتجلّت شمس الحقيقة والذات الإلهية في تلك المراة وظهرت فيها حرارتها ونورانيّتها.

أما الشمس فما تنزلت من علوّ تقديسها وسماء تنزيهاها وما اتّخذت في المراة منزلاً ولا مأوى، بل هي باقية مستقرّة في علوها وسموها ولكنها ظهرت وتجلّت في المراة بجمالها وكمالها، ولو نقول الآن أننا شاهدنا الشمس في مرأتين إحداهما المسيح والأخرى روح القدس يعني شاهدنا شمساً ثلاثة إحداهما في السماء واثنان في الأرض لكنا صادقين، ولو نقول أنّها شمس واحدة وفي فردانية محضة ليس لها شريك ولا مثل لكنا أيضاً صادقين، وخلاصة القول أنّ الحقيقة المسيحية كانت مراة صافية، وأنّ شمس الحقيقة يعني ذات الأحديّة ظهرت وتجلّت في تلك المراة بكمالات وصفات غير متناهية لا أنّ الشمس التي هي ذات الربوبية تجرّأت وتعدّدت بل الشمس شمس واحدة ولكنها أشرقت في المراة وهذا معنى ما يقوله المسيح "الأب في الابن" يعني أنّ تلك الشمس ظاهرة باهرة في هذه المراة، فروح القدس هو نفس الفيض الإلهي الذي ظهر وتجلّى في حقيقة المسيح، فالبنوة مقام قلب المسيح وروح القدس مقام روح المسيح. إذاً ثبت وتحقّق بأنّ الذات الإلهية وحدة محضة ليس لها شبيه ولا مثل ولا نظير، وهذا هو المقصود من الأقاليم الثلاثة، وإلاّ فأساس دين الله يكون مبنياً على مسألة



غير معقولة لا يمكن تصوّرها، وكيف تكلف العقول باعتقاد ما لا يمكن تصوّره، والحال أنّ ما ليس له صورة معقولة ولا يسع العقل أن يتصوّره فهو وهم صرف، فقد ثبت الآن من هذا البيان المقصود من الأقاليم الثلاثة وثبتت أيضاً وحدانية الله.